دراسة تحليلية للعنف فى المجتمع المصرى وعلاقته بانهيار القيم

أ.د. إيمان فؤاد كاشف

أستاذ الصحة النفسية والتربية الخاصة

كلية التربية- جامعة الزقازيق

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية الى التعرف على اسباب زيادة مستوي العنف فى المجتمع المصرى ورصد ديناميات الشخصيات العنيفة ودراسة العلاقة بين العنف وانهيار القيم وماهية النسق القيمى للشخصية العنيفة.

قامت الباحثة من خلال الدراسة بتعريف مصطلحات الدراسة كما يلى:

١. العنف: هو استخدام القوة او التهديد لايذاء او ايلام الاخرين او تدمير ممتلكاتهم، ويرتبط بمستويات الغضب والعدوان والانحراف.

٢. القيم: هى موجهات السلوك كما يقرها الشرع والتى يمكن ان تردع الشخص لحماية المجتمع من الانهيار ويمكن ان تستمد او تكتسب من البيئة.

الكلمات المفتاحية للبحث: العنف – القيم – النسق القيمى

Abstract:

The current study aimed to identify the reasons to increase violence level in the Egyptian society, to monitor the dynamics of violent characters, study the relationship between violence and values deterioration, what is the value context of violent character

The researcher defined the following study terms as follow

1. Violence: Using power or threat to harm or hurt others or destroy their properties, it related to anger levels, aggression and delinquency.
2. Values: they are the behavior orientations as legally documented that can deter man to protect society from deterioration and can be gained from the environment.

keywords: Violence, Values, values context

مقدمة

يعد الإهتمام بالنشئ غاية عظمي لأي مجتمع، ولا يمكن للمجتمع أن ينهض إلا من خلال أبنائه من الشباب الذين تغرس فيهم القيم والمثل والمباديء العليا والتي تصبح كدرع واقي لهؤلاء الشباب في مواجهة الغزو الثقافي.

ولما كان العالم اليوم مثل القرية الصغيرة تنتقل فيه الأخبار المعلومات من كل بقاع الأرض في ثوان معدودة كما تنتقل القيم والتقاليع والأفكار والمبادئ الجديدة أيضاً. فإن المجتمع المصري لم يكن يوماً في معزل عن باقي المجتمعات حيث يتأثر أبنائه بالتغيرات الإجتماعية والحركات التحريرية وأعمال الشغب والعنف التي انتشرت في جميع أرجاء العالم بصورة غير مسبوقة. كما زاد تأثير هذه الأفكار والقيم الدخيلة نتيجة للمتغيرات السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي طرأت علي المجتمع المصري بعد الإنفتاح الإقتصادي والإستهلاكي والإعلامي وما حمله معه من قيم وأفكار سلبية أعلت من مكانة القيم النفعية وأدت إلي حدوث تغيرات جذرية في النسق القيمي للكثير من الأفراد.

وقد تبع ذلك حدوث فجوة عميقة بين طبقات المجتمع وظهور طبقة رأسمالية طفيلية تروج للغرائز دون الأخلاق، تغذي قيما إنحلالية وثقافة إزدواجية مما أوقع الأجيال الجديدة في صراع علي المستوي النفسي والقيمي فالشاب يشعر بالإغتراب بين ما تربي عليه من أخلاق وقيم ومثل عليا، وبين مجتمع يروج للأخلاق الفاسدة ويشجع العنف والتطرف والتعصب ويزكي الرشوة والبلطجة، ويمجد الرموز الطفيلية والدخيلة. ولم يكن أمام هذه الأجيال إلا أن تنعزل وتتقوقع حول ذاتها رافضة لهذه الذات الضعيفة ورافضة للمجتمع الذى يعاني من الفصام، أو أن تنفجر وتخرج طاقتها المحبوسة لإثبات هذه الذات المهمشة. ولا تجد طريق لذلك إلا من خلال الجماعات المضادة للمجتمع والتي تتخذ من العنف منهجاً وحياة لأنه من وجهة نظرها السبيل إلي البقاء.

وفي هذا البحث نحاول تناول مشكلة تزايد ظاهرة العنف وأسبابها ومظاهرها والعوامل الوسيطة التي تؤدي إلي تفاقمها، وأيضاً إلقاء الضوء علي القيم وأهميتها في حياة الإنسان كدرع واقي ضد التيارات الفاسدة. ثم نتناول بالتحليل إرتباط العنف بالقيم وهل يؤدي إزدياد العنف إلي إنهيار القيم؟ أم العكس؟

مشكلة وتساؤلات الدراسة :

تشير الإحصاءات إلي أن هناك أكثر من مليون شخص يفقدون حياتهم كل عام نتيجة للعنف في شتي انحاء العالم[٢٤] (*)، كما تشير التقارير الصادرة من وزارة الداخلية المصرية إلي إنتشار موجة العنف بين الشباب والمراهقين بصورة تلفت الإنتباه وبمعدل متزايد من حيث الكم و الكيف. وتشير نفس التقارير إلي أن في مصر ٢٩.٣٤٤ جانح في ج.م.ع خلال ٢٠١٠. وأن معدل الزيادة في الأعداد في السنوات العشر الأخيرة بلغ ١١٧٪[٢٩] بينما تشير الإحصاءات في الولايات المتحدة إلي أن هناك ٢.٢ مليون شاب قاصر تم إلقاء القبض عليهم بتهمة التخريب والعنف[٢٦]. **ويمكن تلخيص تساؤلات الدراسة فيما يلي:**

- ما المقصود بالعنف وماهي أهم أسبابه في المجتمع المصري؟
- ماهي مصادر العنف وأنماطه؟ وماهي الخصائص النفسية للشخصية العنيفة؟
- ما المقصود بالقيم والنسق القيمي وماهي الأسباب المؤدية إلي تراجع القيم بالمجتمع المصري؟
- هل توجد علاقة بين زيادة العنف وتراجع القيم بالمجتمع؟ وماهو النسق القيمي للشخصية العنيفة؟

أهداف الدراسة وأهميتها :

تهدف الدراسة إلي الكشف عن أسباب تزايد معدل العنف في المجتمع، كما تهدف إلي رصد مصادر تزايد العنف والكشف عن ديناميات الشخصية العنيفة. كما تهدف أيضاً إلي توضيح العلاقة بين العنف وتراجع القيم في المجتمع المصري.

(*) يشير الرقم إلى ترتيب المرجع في قائمة المراجع

وتأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو العنف والقيم وهو موضوع يهم كل الباحثين والعاملين في مجال التربية أو الإقتصاد أو السياسة فهو موضوع هام للمجتمع ككل بجميع فئاته.

مصطلحات الدراسة:

* العنف Violene:

يرجع أصل الكلمة إلي اللغة اللاتينية Violentia والتي يشير معناها إلي إستخدام القوة.

ويعرض قاموس Webster سبعة معان علي الأقل لهذا المصطلح تتراوح بين المعني الدقيق نسبياً وهو "القوة الجسدية التي تستخدم للإيذاء أو الإضرار" إلي المعني الأشد تعمقاً وهو "الإستخدام غير العادل للقوة أو السلطة كما في الحرمان من الحقوق"[٩].

بينما يعرفه البغض بأنه العدائية والغضب الشديد عن طريق القوة الجسمية الموجهة نحو الأشخاص أو الممتلكات[١٠].

ويعرف العنف قانونياً بأنه: "الإستخدام الإنساني للقوة بغرض إرغام الغير وإخافته وإرعابه، أو الموجه إلي الأشياء لتدميرها أو إفسادها أو الإستيلاء عليها، ذلك الإستخدام الذي يكون دائماً غير مشروع ويشكل في الأصل جريمة[٤،١١].

واخيراً التعريف التربوي للعنف بأنه الإستخدام الفعلي للقوة أو التهديد لإلحاق الأذي والضرر بالأشخاص والإتلاف للممتلكات، وهو يرتبط بكل مستويات الغضب والعدوانية والإنحراف. وهو يعد سلوكاً مضاداً للمجتمع بإعتباره ضد معايير السلوك المتعارف عليها، ويعمل ضد مصالح المجتمع وأهدافه[٣،١٣،١٤].

واخيراً تعريف DSM-IV-TR حيث يصنف العنف كمظهر من مظاهر إضطراب المسلك conduct disorder والذي يتضمن نمطاً متكرراً أو مستديماً من سلوك الذي تنتهك فيه الحقوق الأساسية للأخرين أو المعايير أو القواعد المجتمعية

الرئيسية المتناسبة مع العمر الزمني ويمكن تمييز أربع منشآت للسلوك العنيف وهي: العدوان علي الناس والحيوانات وتدمير الممتلكات، الغش أو الإحتيال أو السرقة، الإنتهاك الشديد للقواعد[٣٧].

*** القيم values:**

يشير المعني اللغوي إلي معني الإعتدال، الإستقامة، والمواظبة، والثبات علي الشيء، وعدم الميل عن الحق والبعد عن الزيغ.

ويعرف البعض القيم كأحكام يصدرها الفرد مثل أنها مجموعة أحكام يصدرها الفرد علي بيئته الإنسانية والإجتماعية والمادية، وهذه الأحكام في بعض جوانبها نتيجة تقدير الفرد، أو أنها نتاج إجتماعي إستوعبه الفرد وتقبله بحيث يستخدم بإعتباره محكات أو مستويات أو معايير، وهي تتضمن أحكاماً تقويمية إيجابية أو سلبية وهي تعكس أهداف وإهتمامات وحاجات الفرد وكذلك النظام الإجتماعي والثقافة التي ينشأ فيها[١٩،٣٣].

بينما يعرفها البعض الآخر علي أنها مجموعة من الأفكار التي يكتسبها الفرد مثل أنها "أفكار عقلية يكتسبها الأفراد من ثقافة مجتمعهم وتكون مفهوم عقلي ينعكس في نظرة الإنسان العامة للأمور والناتجة عن إقتناعه المطلق بما يصدره من أحكام متعلقة بأفضلية سلوكيات معينة"[٢٠].

ويؤكد البعض علي أنها موجهات للسلوك مثل أنها "مفاهيم مجردة لا تخضع للظروف، تعارف عليها الناس وأيدها الشرع ولذلك فهي تحدد سلوك الأفراد وتمتلك قوة الردع لحماية كيان المجتمع من الإنحلال ويكتسبها الفرد من بيئته". أو أنها "موجهات وضوابط عامة للفرد فكراً وسلوكاً، تساعده علي التكيف مع مجتمعه"[٢٧].

ويمكن تصنيف القيم إلي قيم جمالية، نظرية، إجتماعية، إقتصادية، دينية، سياسية[٣٦]. أو تقسيمها كقيم أصلية ترجع إلي الفرد فهي ذات توجه فردي مثل الإنجاز الاستقلال، تقدير الذات، الطموح، المخاطرة. وقيم موجهة من الآخرين مثل

قيم التسامح، المسايرة، الصداقة، التقدير الإجتماعي. وتعد الذات هي الموجهة للقيم الفردية، بينما تكون الجماعة هي المحركة للقيم الإجتماعية. وتحتاج القيم إلي وعاء يحتويها وينظم تفاعلها مع بعضها البعض ويرتب وجودها داخله علواً أو هبوطاً، ويعيد تنظيمها كلما حدث تغير داخلي أو خارجي. ويطلق علي ذلك الوعاء النسق القيمي. ويدل هذا المصطلح علي تنسيق وتنظيم القيم في إطار عام واحد يتضمنها ويعيد ترتيبها وفقاً للمتغيرات الخارجية التي تؤثر علي الأفكار، وآراء الشخص نحو الموضوعات المختلفة والتي تتأرجح ذهاباً وإياباً بين القبول والرفض[٦،٧].

منهج الدراسة ونتائجها :

إعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي في وصف وتحليل أبعاد الظاهرة في الواقع الإجتماعي من خلال الأدبيات المختلفة التي تناولت ظاهرة العنف والقيم وسوف تتناول تساؤلات الدراسة والإجابة عليها من خلال أربعة محاور.

المحور الأول : العنف مفهومه وأهم مظاهره، والأسباب المؤدية إليه في المجتمع المصري

أولاً: مفهوم العنف:

يتطور مفهوم العنف ويتشابك مع مفاهيم أخري من الجانب السيكولوجي مثل العناد والغضب والتعصب والتطرف والعدوان وأخيراً العنف.

ولكي نوضح مفهوم العنف الشامل يجب التطرق أولاً إلي توضيح بعض المفاهيم المرتبطة به والتي تتطور مع حياة الإنسان.

فبداية يبدأ الطفل سلوك العناد والغضب في مراحل حياته المبكرة والتي يواجهها الوالدين بإستخفاف وفي بعض الأحيان بالإعجاب. وقد يتطور هذا السلوك إلي إضطراب العناد أو ما يطلق عليه إضطراب المسلك[٣٧]. والذي يتكون في مرحلة الطفولة (قبل عمر ١٨ عاماً) ويتميز بوجود نمط متكرر ومستديم من الإنتهاك للحقوق الأساسية للآخرين أو المعايير المجتمعية الأساسية. وغالباً ما يبدأ هؤلاء الأطفال الإستجابة بعنف نحو الأخرين من خلال إظهار سلوك التذمر أو التهديد، أو

التخويف وبث الرعب، أو إختلاق المشاجرات البدنية المتكررة، أو يستخدمون أدوات قد تسبب إصابات جسمية حادة، أو إستخدام القوة البدنية مع الأشخاص أو الحيوانات أو السرقة أو الخطف والإبتزاز. وقد يأخذ العنف الجسمي شكل الإغتصاب، أو الإعتداء الجنسي، أو القتل. ويظهر هذا السلوك في المنزل، والمدرسة، والشارع.

كما يظهر هذا السلوك في إنتهاكات صارخة للقواعد أو النظم المقررة مثل القواعد والنظم المدرسية، أو القواعد الوالدية ويتمثل أيضاً في الهروب من المنزل أو المدرسة، أو البقاء في الشارع لساعات طويلة أو أيام.

ويرتبط العنف بمصطلح العدوان Aggressive إرتباطاً وثيقاً حتي يمكن القول أن العنف هو سلوك عدواني، أي هو السلوك التعبيري عن الحالة الإنفعالية وهي الرغبة في الإيذاء أو العدوان. والعدوان قد يكون إيجابياً (مثل العدوان للمحافظة علي الحياة) وقد يكون سلبياً بينما يكون العنف سلوك سلبي دائماً، كما أن العدوان قد يكون خفياً (مثل العدوان نحو الذات) وقد يكون ظاهراً بينما العنف يأخذ صورة الفعل الظاهر المباشر. وبالتالي يمكن القول أن كل سلوك عنف يعد عدواناً، ولكن ليس كل عدوان عنف. كما يرتبط العنف بمفهوم آخر وهو التطرف. ويمثل التطرف Extremism الخروج عن القواعد الشفهية (العرف) والمكتوبة (القانون) والقيم والأطر الفكرية والدستورية التي حددها المجتمع وإرتضاها لتحديد هويته والتطرف يكون في الفكر والعقائد حيث ينبع من إتجاه عقلي وهو التعصب Fanaticism ويكون التعصب لفكرة معينة أو جماعة بعينها. ويأخذ إتجاه أحادي وينشأ العنف لدي المتعصب من إيمانه ودفاعه المتشدد عن المباديء التي يؤمن بها أو الفكرة لتصل إلي درجة من التصلب الفكري. ولعدم قدرة الفرد علي تقبل أي أفكار أخري مخالفة لأفكاره ولأنه يؤمن بها، ويحاول أن يوصلها للمجتمع ولا يستطيع أن يفعل ذلك من خلال الحوار لأنه يفتقر لمهارات الحوار مع الآخر فيلجأ إلي العنف لفرض الافكار التي يؤمن هو بها علي المجتمع[١٣].

مما سبق يتضح أن العنف هو المحصلة النهائية لتطور العديد من المشكلات والتحولات في شخصية الفرد يبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة (العناد والغضب) وتتطور إلي الخروج عن القواعد المنظمة للمنزل ثم المدرسة ثم المجتمع مروراً باضطرابات المسلك أو العناد قبل سن ١٨ سنة ثم تتحول شخصية الفرد إلي شخصية مضادة للمجتمع Antisocial personality وتتميز بالإختلال أو الفساد الإجتماعي ذلك في مرحلة الشباب (بعد ١٨ عاماً) وفيه يستمر الفرد في نفس السلوك الخارج عن القواعد المجتمعية والرسمية حيث يخفق هذا الشخص في مسايرة المعايير الإجتماعية. وقد يقوم بأفعال تستوجب القبض عليهم مثل تدمير الممتلكات. أو التحرش بالآخرين (البلطجة) أو السرقة أو ممارسة مهن غير مشروعة. كما يبدون إستخفافاً واستهانة برغبات الآخرين وبحقوقهم أو مشاعرهم. وقد يلجأ إلي الكذب. أو إستخدام إسم مستعار والخداع والتمارض ويصبحون سريعو الهياج والإنفعال ويتورطون بشكل متكرر في مشاجرات بدنية ويرتكبون أفعالاً عدوانية ضد الأشخاص المقربون مثل الوالدين والزوجة أو الأبناء حيث يعرضون حياتهم للخطر وقد يعتدون عليهم جسدياً أو معنوياً.(٣٧)

ثانياً: مظاهر العنف:

يأخذ العنف مظاهر عدة يمكن تلخيصها في ثلاثة مظاهر رئيسية:

١- العنف نحو الذات: فقد يظهر سلوكهم في صورة طيش أو إستخفاف بسلامة أنفسهم مثل قيادة السيارات بسرعة جنونية تعرض حياتهم للخطر، وقد يتورطون في الإدمان للمخدرات، ويظهرون عدم مبالاة إزاء تعرضهم للأذي أو ضرر أو لإساءة معاملتهم. كما يوجه الشخص إحتقاره لذاته ولديه بناء معرفي مشوه نحو ذاته. وقد يتكون لديه ميول إنتحارية أو يحاول الإنتحار بالفعل.

٢- العنف نحو الأشخاص: وقد يكون العنف موجه نحو عائلته وأقرب الناس إليه، وقد يكون موجه نحو الأخرين مثل الزملاء أو المدرسين أو الجيران أو الأطفال أو المسنين.

٣- **العنف المجتمعي:** وهو موجه نحو المؤسسات المجتمعية ككل ويكون في هذه الحالة عنف إجتماعي أو سياسي أو إقتصادي. مثل (تكسير الممتلكات، السرقة، النصب والإحتيال، البلطجة، مقاومة الشرطة، إثارة الشغب في التجمعات).

ثالثاً: أسباب العنف:

تتنوع أسباب العنف بإختلاف وجهة النظر التي يتبناها الباحث. فهناك الإقتصادي الذي يري أن العنف وليد الصراعات الإقتصادية العالمية والمحلية. والسياسي الذي يري أنه نتيجة حتمية للصراعات الإقليمية والدولية لغرض السيطرة والقوة من قبل الدول القوية تجاه الدول الصعيفة والمنظور التربوي الذي يري أن العنف يرتبط إرتباطاً مباشراً بتدهور عملية التنشئة الإجتماعية والتعليم في المجتمع وتأثير الثقافات والإعلام العنيف علي النشيء، وهناك السيكولوجي الذي يري أن العنف أكبر من كل هذه الأسباب وأنه يرتبط بخصائص الفرد نفسه وتكوين البنية الشخصية وخصائص الجماعة التي يعيش فيها. ولكي نفهم أسباب ظاهرة العنف يجب التعرف علي أهم النظريات التي تفسره فمثلاً هناك النظرية البيولوجية والتي ترجع العنف إلي البنية الجسمية وأن هناك إستعداد فطري ينمي السلوك العنيف والشخصية المضادة للمجتمع.

والنظريات الإجتماعية مثل نظرية الضبط الإجتماعي وتركز علي العوامل الإجتماعية (الروابط) المحيطة بالفرد كعوامل رئيسية للعنف كالأسرة والأقران والمدرسة وتتكون هذه الروابط من التعلق (المشاعر والحساسية نحو الأسرة، المعلمين، الأقران) والإلتزام (رابطة إتجاهات المجتمع عندما يستثمر الشخص الوقت، الطاقة، ذاته في الأنشطة التقليدية كالمدرسة والعمل) والمشاركة (الإشتراك المكثف في الأنشطة التقليدية التي تمنع السلوك الإنحرافي) الإعتقاد (التوجه الأخلاقي المحبب نحو النسق القيمي للمجتمع متضمناً القواعد والمعايير والقيم) وتري النظرية أنه كلما ضعفت الروابط الإجتماعية لدي الفرد كلما قلت مقاومته للعنف والإنحراف.[٣٥، ٣٦]

بينما تؤكد نظريات التعلم الإجتماعي علي أن السلوك العدواني وغير العدواني متعلم، وبالتالي يستطيع الفرد أن يتعلم كيف يسرق سيارة أو يعتدي علي زميله بنفس الطريقة التي يتعلم بها كيف يركب دراجة.

وتشير هذه النظريات إلى أسباب تعلم العنف من خلال:

الإرتباط الفارق ويشير إلي الإرتباط المباشر والتفاعل مع الآخرين المنخرطين في أشكال خاصة من السلوك أو يعبرون عن قيم وإتجاهات لدعم هذا السلوك، وكذلك الإرتباط غير المباشر مع جماعات مرجعية بعيدة أخري. وبالتالي فإن التفاعل المباشر وغير المباشر مع الأسرة، المدرسة، الأقران، وسائل الإعلام، الإنترنت وغيرها من الجماعات "الإفتراضية" يؤدى إلى تقوية ارتباطات دون آخرى، كلما كان الإرتباط الفارق قوي نحو المنحرفين والجماعات غير النظامية كلما زادت إحتمالية إنخراط الفرد في سلوك عنيف أو إنحرافي[٣٣].

وهناك عوامل أخري مثل الحدود وهي توجهات الفرد وتفكيره العقلاني وتبريراته وأعذاره والتي تحدد للفرد إمكانية القيام بأي السلوكيات دون الأخرى وذلك علي أساس مفهومه عن الصواب والخطأ، والمرغوب وغير المرغوب، المبرر وغير المبرر[٣١].

كما تلعب التعزيزات التفاضلية دوراً هاماً في خيارات الفرد حيث تشير إلي الموازنة بين المكافآت الحقيقية التي يحصل عليها الفرد، والعقوبات التي تقع عليه بعد القيام بسلوك معين. كما يزيد من إحتمالية الإنخراط في السلوك العنيف التقليد للنموذج مثل الأب، المعلم، لاعب الكرة، الممثل، والذي قد يأتي مباشرة بعد مشاهدة السلوك أو بعد فترة ويتوقف ذلك علي مدي التوحد والتقمص للشخصية[٣٢].

وتؤكد نظرية الضغط علي أهمية الضغوط التي ينتمي إليها الفرد فتفترض أن إنتماء الفرد إلي طبقة إجتماعية محددة (البنية الإجتماعية) قد تغلق الوسائل أمام الفرد وتمنعه من تحقيق أهدافه لكسب المال والثروة بطرق مشروعة، وتكون

النتيجة هي صدور سلوكيات غير أخلاقية إجتماعياً، حيث يتم رفض القيم التقليدية والقواعد الإجتماعية، وتصبح السلوكيات المنحرفة أمراً طبيعياً نتيجة لعدم وجود الفرص المتاحة المشروعة للحصول علي النجاح وإثبات الذات. ويعد الضغط هنا كمتغير وسيط ودافع إلي السلوك الإجرامي. ويشير البعض إلي وجود ثلاث فئات رئيسية من مصادر الضغوط المسببة للإنحراف والعنف وهي: (أ) منع الشخص من تحقيق أهدافه بشكل إيجابي، (ب) منع المحفزات والقيم الإيجابية، (جـ) التهديدات الإجتماعية والمؤثرات الضارة والقيم السلبية[٣٠، ٣٤].

ويلاحظ علي نظريات التعلم الإجتماعي والضغط أنها تفسر العنف والإنحراف كإستجابة تكيفية ورد فعل للمشكلات بين الشخصية، كما تؤكد علي قوة المؤثرات الديناميكية الإنفعالية السلبية ودورها في العودة لممارسة العنف. وهناك نظرية التنفيس الإنفعالي والتي ترجع العنف إلي الإحباطات التي تقود الفرد إلي التورط في أعمال عنف أو الخروج عن القانون. ونظرية الإحباط - العدوان والتي ترجع العنف إلي شعور الفرد بالإحباط نتيجة عدم إشباع حاجاته، وهو ينبع من مرحلة الطفولة ويؤدي الفقر والحرمان إلي تنامي الإحباط وبالتالي إلي العنف والعدوان. وأخيراً النظرية الوظيفية والتي تري أن العنف يظهر نتيجة لضعف الإنتماء للجماعة التي تنظم وتوجه سلوك أفرادها. كما أنه نتيجة لفقدان المعايير ونقص التوجيه والضبط الإجتماعي[٣٩].

مما سبق يمكن تلخيص أهم أسباب العنف في:

- الجانب الوراثي والبيولوجي لبعض الأشخاص الذين يجدون في أنفسهم قدرة بدنية تؤهلهم لممارسة العنف.
- الإستعداد الشخصي للفرد والذي تنميه البيئة التي يعيش فيها الفرد.
- ضعف مهارات الضبط الإجتماعي عند الفرد، والإرتباط بقيم ومعايير خارجه علي ضوابط المجتمع.
- التقليد وإنتشار مشاهد العنف التي يراها الفرد منذ مرحلة الطفولة وممارسة العنف من المقربين والنماذج التي يتوحد معها الشخص.

- التقديرات التفاضلية التي تؤكد للشخص العنيف غياب الرقابة والمحاسبة مما يعزز من سلوك العنف.
- الضغوط بإختلاف أشكالها والتي تدفع الفرد إلي التمرد ورفض القيم والقواعد الإجتماعية والتي تمثل عائق أمام إثبات ذاته وإكتسابه للقيمه الإجتماعية المناسبة.
- مشاعر الإحباط المتراكمة علي الفرد نتيجة عدم القدرة علي الإشباع للإحتياجات النفسية والمادية والإجتماعية مما يزيد من التوتر والحساسية لديه، ويصبح ممارسة العنف وسيلة لإزالة التوتر وإعادة التوازن.
- الإغتراب النفسي وضعف الإنتماء للجماعة والمتمثل في قيم ومثل وأفكار الجماعة والتي تحاول غرسها في النشئ من خلال عملية التنشئة الإجتماعية والتي أصبحت لا تلبي إحتياجات الأجيال الجديدة نتيجة للجمود الفكري وممارسة القهر والتسلط من قبل القائمين علي عملية التنشئة الإجتماعية. مما يزيد من رفض النشئ لها والتمرد عليها.

المحور الثاني: مصادر العنف وأنماطه، وخصائص الشخصية العنيفة

أولاً: مصادر العنف

إهتم العلماء والباحثون بالتعرف على مصادر العنف والعوامل التي تساعد علي إنتشاره بين النشيء وتتلخص نتائج العديد من الدراسات التي رصدت مصادر العنف في:

- تزايد العنف نتيجة تراجع عملية التنشئة الإجتماعية في الأسرة، وغياب الرقابة الأسرية من الوالدين نتيجة الإنشغال بمطالب الحياة، وعدم وجود القدوة والنموذج الذي يحتذي به الطفل أو المراهق سواء داخل المنزل أو خارجه.
- تؤدي مشاهدة أفلام العنف وبرامج العنف إلي الإستثارة الإنفعالية خاصة عند الأطفال.

- يُعد الشارع وسيطاً تربوياً، فيتعلم فيه الطفل العديد من القيم والأعراف والإتجاهات، كما يتعرف علي القواعد والنظم والقيم المنظمة للسلوك العام في الشارع، مما يسهم في عملية التطبيع والضبط الإجتماعي للأفراد، وغالباً ما تختلف ثقافة وقيم الشارع عن ثقافة وقيم الأسرة التي نشأ فيها الفرد[٢].
- تستهوي الأطفال والمراهقين الأفعال الخارقة للقانون أو القيم الإجتماعية في المجتمع ولذلك تلعب جماعات السوء دورا تربوياً سلبياً في مواجهة التربية الخلقية والإجتماعية التي توفرها الأسرة[٢٨].
- تزايد العنف بين الأفراد يرتبط بتعاطي المخدرات والإدمان والتدخين.
- التغيرات الإجتماعية والإقتصادية التي ظهرت في المجتمع والتي أدت إلي وجود حالة من القهر والإحباط واليأس تدفع الأفراد في النهاية إلي المزيد من العنف[٥].
- يقدم الإعلام صورة مغايرة عن العنف مما يغرس في نفوس الأطفال مفاهيم خاطئة مثل قوة الجسد البشري وقدرته علي التحمل ومقاومة الرصاص والمطاوي والأسلحة المختلفة، مما قد يتسبب في عدم تقديرهم للضرر البدني الخطير الذي قد تسبب فيه اللكمات أو الأسلحة البيضاء.
- يبرز الإعلام الفجوة الواسعة بين حياة الأغنياء والفقراء مما يزيد من مشاعر القهر والظلم والإحباط.
- يكتسب الأطفال بعض الكلمات والحركات البذيئة من التلفزيون وأيضاً بعض السلوكيات والقيم المرفوضة من خلال الإعلان المقدم للطفل، كما يقدم نماذج للتعذيب وكيفية الإدمان والإستخدام الأمثل للمخدرات[١٧].
- نمو النزعات المادية في مقابل النزعات الروحية والأخلاقية، والتركيز علي الإشباع السريع للغرائز دون تأجيل وإظهار التعزيزات والمكافآت التي يحصل عليها الفرد عند حصوله علي الإشباع بدون إعتبار للمثل أو القيم التي تخلي عنها الفرد من أجل هذا الإشباع.
- إثارة الغرائز الجنسية من خلال وسائل الإعلام والإنترنت مما يزيد من حالة الإستثارة والضغط علي المراهق خاصة في المناطق الفقيرة والعشوائيات.

الضغوط الإقتصادية المزمنة لها تأثير سلبي علي النمو السوي للمراهق، مما يؤدي إلي نمو مزاج سلبي، وهذا بدوره يرتبط إيجابياً مع السلوك العدواني العنيف من المراهق نحو المجتمع. ويزيد من مشاعر الإحباط والنقص والإكتئاب. كما يؤدي إلي عدم التماسك الأسري وزيادة الصراع بين الزوجين وبين الوالدين والأبناء[٨].

- التغيرات الإقتصادية المفاجئة مثل ترك العمل أو تذبذب الدخل أو موت عائل الأسرة مما يدفع المراهق للنزول إلي ساحة العمل فلا يجد إلا الجماعات الإرهابية أو المنحرفين وتجار المخدرات في ظل غياب كلي لدور الدولة.
- يتزايد العنف لدي الفئات المهمشة مثل أطفال الشوارع، أطفال مؤسسات الرعاية وهم القصر الجانحين، وأطفال العشوائيات الذين تجبرهم الأسرة أو الظروف الإقتصادية علي الهروب إلي الشارع وممارسة كل أشكال العنف إما للمحافظة علي الحياة، أو لإثبات المكانة بين أقرانه، أو للحصول علي المال، وإما لإشباع الحاجات العضوية كالطعام.
- تؤثر قوة العلاقات الأسرية وشبكة العلاقات الإجتماعية علي حماية المراهق من الإنجراف نحو العنف. فالأطفال الذين يحرمون من الأمن والحب في الطفولة يصبحون أكثر شعوراً بالإحباط والدونية ونقص للذات ويزيد من سوء العلاقة بين الطفل ووالديه التفكك الأسري وحالات الطلاق. مما يجعلهم يلجأون إلي رفاق السوء. كما يسهم الإهمال الوالدي، الخصائص المزاجية الحادة عند الطفل، والتناقض والتذبذب في المعاملة الوالدية، نقص الرقابة والإشراف الوالدي، وخبرات إساءة الجسدية العنيفة التي يتعرض لها الطفل من المدرسين والأباء أو في الشارع إلى إزدياد العنف[٣٨، ٤٠]
- تراجع دور المدرسة وهي أهم المؤسسات الإجتماعية التي تعمل علي إحداث التماسك والترابط والتجانس الثقافي والإجتماعي فهي المسئولية بدرجة كبيرة عن تكوين هوية الفرد وتحقيق الإنتماء للجماعة وللوطن مما يؤدي في النهاية إلي سلوك إجتماعي متوازن. ولكن مع تشجيع التعليم الأجنبي متعدد الثقافات، ووجود مدارس لأغنياء وأخري للفقراء، وتراجع دور المعلم الذي تخلي عن القيم والمثل التي يجب

أن يتحلي بها أمام قسوة ومطالب الحياة وسعيه لتحقيق حياة كريمة ولو علي حساب المباديء والقيم. كل ذلك أضعف من دور ومكانة التعليم والمدرسة في بث دعائم الهوية والإنتماء. وأصبح الإنتماء عند المراهق لنادي من أندية الكرة، أو الجماعة متطرفه فكرياً، أو لجماعة منحرفة أخلاقياً.

ثانياً: خصائص الشخصية العنيفة

تتصف الشخصية الممارسة للعنف والتي يطلق عليها شخصية مضادة للمجتمع بعدد من الخصائص المرتبطة بالعوامل الجسمية والعقلية والإجتماعية والبيئية التي يعيش فيها الشخص. فمثلاً: [٢١،٢٥،٤٢]

- تتصف هذه الشخصية بأنها لا تظهر مشاعر الندم، وتكون غير مبالية بعواقب الأمور، يقدم تبرير سطحي لأفعاله، يلوم الظروف والحياة لأنها دفعته لذلك، أو يلوم الضحايا لأنهم ضعفاء أو أغبياء وحمقي.
- تسيطر عليهم القيم السلبية مثل القوة هي شريعة الحياة، وأن القانون لا يحمي الإغبياء، وإن لم تأخذ حقك بيدك سوف تعيش تحت الأقدام، وأن لا نفع من الإصلاح. وأن لا أحد يفيد أحد وغير ذلك من المفاهيم والقيم السلبية التي يحاولون من خلالها إقناع أنفسهم والآخرين بصحة موقفهم وأنهم أناس أسوياء.
- كما يميلون لإفتقار الفهم أو الإدراك الوجداني Empathy، ويميلون إلي القسوة، والسخرية، وإزدراء المشاعر، ويتصفون بكونهم متضخمي التقدير للذات، متغطرسين[٤١]
- الغالبية منهم يكونون قد مروا بخبرات إساءة أو إعتداء بدني أو جنسي أو أهمال من جانب الأسرة أو من المعلمين أو أحد الأقارب، أو ذوى السلطة القانونية، أو الخارجين عن القانون.
- يتصفون بعدم تحمل المسئولية سواء في الإلتزامات المادية، أو المهنية، أو تحمل مسئولية الأخرين.

- لديهم إستخفاف بعواقب السلوك العنيف الذي يسلكونه سواء نحوذاتهم أو نحو الأخرين الموجه لهم السلوك.
- يتميزون بالغلظة والقسوة، وبنقص المشاعر الإيجابية، وقد يظهرون مشاعر الندم التمثيلية للهروب من العقاب سريعو الإستثارة والتهيج، قدرتهم علي تحمل الإحباط ضعيفة، متهورين، سريعي الغضب منغمسون في الإدمان.
- لديهم مشاكل كثيره مع الأخرين سواء الوالدين، أو في المدرسة، أو مع المعلمين، أو مع رجال القانون، ومع أصحاب العمل، ويعانون الكثير من الأمراض المعدية. كما يميل البعض منهم إلي الإنتحار أو المحاولة أكثر من مرة.

ويمكن رصد إلي نموذج الشخصية العدائية والتي تركز علي إنخفاض المقبولية الإجتماعية (عدائي، غيور، متمركز حول الذات، لا يبالي بالأخرين، معادي للأخرين) وإنخفاض الضمير (قليل المثابرة، إندفاعي، ضعيف التخطيط، ضعيف الإلتزام، إعتناق القيم الإجرامية) البحث عن الحدة (إستجابة شديدة الإثارة في مواجهة المواقف) ضعف التوجه الذاتي (تقرير الذات وقوة الإدارة) ضعف التعاونية (الميل إلي العداء والخصومة، غير مقبول) الإنفعالية السلبية (العدوانية، التسبب في إزعاج الأخرين، الإغتراب، الشعور بسوء المعاملة، الإستجابة الضاغطة).[٣٠]

كما يتميز هؤلاء الأفراد بالإتجاهات والمعتقدات والقيم و القضايا الأخلاقية اللاعقلانية والتي تشوه البناء المعرفي للفرد وتدعيم السلوك العدواني العنيف، وتلعب المعرفة المضادة للمجتمع كإتجاه معاكس لإسلوب الحياة الإجتماعية دور العاطفة التي تعمل علي ترشيد السلوك الإجرامي العنيف وتجعل منه الخيار الأفضل.

- وأخيرا يتميز هؤلاء الأفراد بالضبط الذاتي المنخفض، ويتكون هذا العامل من العديد من السمات مثل الإشباع قصير المدي، الإندفاعية، عدم الإحساس، وإلغاء لمشاعر الذنب، تفضيل الأنشطة الخطرة، إنخفاض الطموح والدافعية. كما أن أصحاب هذه السمات من المنحرفين العنيفين يصبحون في المستقبل من المجرمين الخطرين علي المجتمع.[٣١]

المحور الثالث: القيم أهميتها وخصائصها ووظيفتها، وأسباب تراجع القيم في المجتمع

أولاً: مفهوم القيم:

تتنوع النظرة إلي القيم وأهميتها في حياة الإنسان فهناك من ينظر إليها علي أنها أحكام تحدد إستجابات الفرد، أو أنها تفضيلات وغايات يسعي إليها الفرد، أو إن القيم أفكار يكتسبها الفرد من ثقافة المجتمع والبعض ينظر إليها علي أنها موجهات للسلوك تساعده علي التكيف مع المجتمع.

ثانياً: خصائص القيم:

للقيم خصائص يمكن رصدها من خلال كتابات العديد من المفكرين والباحثين وأهمها:

- القيم نسبية تختلف من شخص لآخر، وقد تختلف من وقت لآخر عند الفرد نفسه، ومن مجتمع لآخر.
- متغيرة وليست ثابتة: فهي تتغير وتتبدل وفقاً لنظرة الشخص للحياة وتطوره ونضجه والتغيرات التي تحدث له.
- تتسم بخاصية الوجوب والإلزام: فهي تكتسب في ضوء معايير المجتمع، والإطار الحضاري الذي تنتمي إليه.
- تحدد ما هو مرغوب فيه أو ماهو غير مرغوب: وذلك وفقاً للأهداف ورغبات كل من الفرد والمجتمع.
- مكتسبة وليست فطرية أو وراثية: فالقيم ناتج طبيعي للتفاعل الديناميكي بين الفرد وبيئته.
- مفهوم فرضي: نفترض وجوده ونستدل عليه من خلال قيام الفرد بالتفضيل والإختيار بين القيم وما يصدر من سلوك تبعاً لذلك التفضيل.
- مرتبة فيما بينها ترتيباً هرمياً:أي تنتظم لدي الفرد متصل الأهمية - عدم الأهمية.

- تمثل أحد محددات سلوك الفرد. فسلوك الفرد يتحدد تبعاً لما يؤمن به الفرد من قيم.
- وأخيراً ديناميكية القيم حيث تنتظم القيم في بناء هرمي، وإمكانية التغير في بناء النسق القيمي تبعاً لتفاعلات الفرد ومحدداته الشخصية، وبعض المتغيرات الخارجية التي تفرض نسق جديد من القيم وبالتالي إعادة ترتيب البناء الهرمي للقيم لديه.

ثالثاً: وظائف النسق القيمي:

للنسق القيمي العديد من الوظائف علي مستوي الفرد والجماعة، فالقيم بإعتبارها موجهات للسلوك تساعد علي خفض التوترات والصراعات التي يتعرض لها الأفراد في المواقف الإجتماعية المختلفة، كما تساعد في إتخاذ القرار، ومن أهم وظائف النسق القيمي:

- تؤلف مجموعة القيم المكتسبة نسقاً متماسكاً من القيم، حيث تحتل كل قيمة في هذا النسق أولوية خاصة بالقياس إلي القيم الأخري، وهذا الترتيب للقيم يمكننا من دراسة الثبات والتغيرات التي تطرأ علي أنساق القيم. للنسق القيمي أهمية كموجهات للسلوك من خلال:
  (أ) تدفعنا القيم إلي إتخاذ مواقف خاصة من المسائل الإجتماعية الرئيسية.
  (ب) تدفعنا إلي التفضيل أو تبني أيديولوجية سياسية أو دينية دون الأخري.
  (جـ) أنساق القيم هي المستويات التي نحتكم إليها في عرض ذواتنا أمام الأخرين.
  (د) هي مستويات توجهنا في إقناع الأخرين، والتأثير عليهم لتبني مواقف أو معتقدات أو إتجاهات أو قيم نعتقد أنها جديرة بالإهتمام والدفاع عنها.
- عادة ما تؤدي المواقف الإجتماعية التي يواجهها الأفراد في حياتهم اليومية إلي إستثارة عدد من القيم داخل النسق القيمي، ومن ثم يؤدي ذلك إلي صراع بين أكثر من نمط سلوكي، ولهذا فإن إحدي وظائف النسق القيمي هي الإسهام في خفض حدة الصراع، التوتر، والإعانة علي إتخاذ القرار المناسب.

❖ تعد الوظيفة المباشرة للنسق القيمي هي توجيه السلوك الإنساني في المواقف اليومية، ولكن هناك وظيفة أخري بعيدة المدي هي التعبير عن الحاجات الإنسانية، ذلك إن القيم تنطوي علي عنصر دفاعي قوي، كما تتضمن عناصر معرفية وعاطفية وسلوكية، وهكذا فإن النسق يحقق التوازن والتوافق وإحترام الذات وتحقيق الذات وبالتالي فهو له وظيفة دفاعية لإستمرار صورة الفرد عن ذاته وتحسينها، ووظيفة توافقية من خلال حالة التوازن بين قيم الفرد وقيم المجتمع والمعايير الإجتماعية والأخلاقية، كما له وظيفة تبررية عن الأنا فهي تساعد الفرد علي إيجاد تبريرات معينة لأفعاله.(١٨،١٦)

رابعاً: العوامل المؤثرة في إكتساب القيم:

يرى الباحثون أن القيم نتاج لثلاث مستويات إجتماعية هي الثقافة، الأسرة، المتغيرات الفرعية داخل الإطار الحضاري. فالثقافة تشتمل علي كل أنماط السلوك التي يكتسبها الإنسان داخل مجتمعه. كما تشمل الأفكار والقيم التي تدعم ذلك السلوك. ويكتسب الفرد الثقافة من مجتمعه فهناك عناصر ثقافية عامة يشترك فيها جميع أفراد المجتمع ويطلق عليها (العموميات) كبعض الأفكار والمباديء العامة والعادات والقيم واللغة كما توجد عناصر أخري خاصة بجماعات فرعية داخل المجتمع يطلق عليها (الخصوصيات) مثل (جماعة البدو، الفلاحين، الصيادين) هناك عنصر ثالث وهو (البديلات) وهي عناصر دخيلة علي ثقافة المجتمع وفي الغالب فهي تتسرب للمجتمع بسبب إتصالها بالثقافات الأخري. وبعضها يتقبله المجتمع ويضمها إلي ثقافته. والبعض الآخر يظل مرفوضاً من غالبية المجتمع. ولكن يعتنقها البعض من باب التقليد الأعمي أو المخالفة العمياء للقواعد الإجتماعية والتي تعد مظهر من مظاهر العنف ضد المجتمع.(١٣،١٦،٦)

وتعتمد المجتمعات في إرتقاء القيم عند الفرد علي عملية التنشئة الإجتماعية، والتوجهات الإجتماعية من الأسرة والمدرسة، والمؤسسات الإجتماعية المؤثرة في حياة الفرد حتي تشكل في النهاية إطاراً عاماً يتحرك داخله الفرد تمثل محددات لسلوكياته

واستجاباته للمواقف المختلفة. ويتوقف ذلك علي ما يلقاه الفرد بين تشجيع وتدعيم أو كف وإحباط تجاه القيم.

وتمثل الأسرة النسق الإجتماعي الذي ينمو داخله الفرد، فهي البيئة الأولي التي يتعلم الفرد من خلالها كيفية التفاعل مع العالم الخارجي، كما يكتسب الطفل القيم والمثل والمباديء والمحددات الإجتماعية المرغوبة من المجتمع، ويتعلم فيها الصواب والخطأ والأحكام الخلقية. ويعتمد ذلك علي مدي دفء وقوة العلاقة الوالدية بين الوالد والطفل مما يجعله يتبني نفس المعايير السلوكية والأفكار والمعتقدات حتي يحظي دائماً بهذا الحب.

كما تلعب بعض المتغيرات النوعية داخل المجتمع دوراً في إكساب الفرد القيم وثقافة المجتمع مثل المستوي الإقتصادي والإجتماعي للفرد (حيث تختلف قيم الطبقات العليا إقتصادياً ونظرتها للأخرين عن قيم الطبقات الدنيا أو المهمشة). كما يؤثر مستوي التعليم ومدة التعليم التي اكتسبها الفرد، ونوع التعليم علي النسق القيمي للفرد. (فطلاب التعليم الثانوي لديهم قيم للإنجاز والعمل وتحقيق الذات أكثر من طلاب المدارس الفنية مثلاً).

والتغيرات الإقتصادية الحادثة تؤثر في إكتساب القيم ومدي قوتها عند الفرد، كما تؤدي إلي تغيير في النسق القيمي لديه حيث يتم إظهار القيم النفعية والمرتبطه بالماديات في مقدمة النسق وتتراجع القيم الأخلاقية والإيثار والتعاون لحساب قيم التنافس والتناحر. وكلها قيم تنمي العدوان وتزيد من اللجوء إلي العنف.

ولكن كيف يتم إكتساب القيم؟ يري كولبرج أن إكتساب القيم جزء من النمو الخلقي للفرد وهذا يتم من خلال ثلاثة مستويات: المستوي قبل التقليدي، المستوي التقليدي، المستوي بعد التقليدي (المنظم). ويعرف هيكل التفكير المميز لكل مستوي بأنه المنظور الخلقي الإجتماعي المميز للفرد والذي يضعه في هذا المستوي من الحكم الخلقي ففي المستوي قبل التقليدي تكون القواعد والمعايير الأخلاقية خارجية بالنسبة للأشخاص، اي أنها تفرض عليهم من الخارج بواسطة رموز السلطة (الوالدين

والكبار) أما المستوي التقليدي فإن الذات تستوعب توقعات السلطة داخلياً، ولكن علي المستوي بعد التقليدي يكون كل ماهو خارجي (توقعات السلطة والمجتمع) مع ماهو داخلي (المباديء المختارة ذاتياً أو المكتسبة) شكلاً محدداً للسلوك الخلقي مع التركيز الواضح علي المحددات الداخلية لتحديد الإختيارات والأحكام الخلقية.[٢٢]

ويتقمص المراهق في طفولته شخصيات والديه وقيمهم مثلهم العليا وعندما يصل إلي مرحلة المراهقة يتقمص ما يسود من قيم وإتجاهات رفاقه، ومع زيادة نضجه يتقمص الإتجاهات والقيم الشائعة في المجتمع.

خامساً: أسباب تراجع القيم في المجتمع:

إذا سألنا سؤال "ماهي القيم"؟ فإن من السهل علينا أن نكتب قائمة تشمل أنواع القيم من أن نقدم تقرير أو تفسير لماهية القيمة. وهناك العديد من القيم التي يختلف تصنيفاتها بإختلاف الغاية منها فهناك القيم الأخلاقية، والجمالية، والسياسية، والإقتصادية، والدينية، وهناك القيم الغائية والوسيلية والقيم الذاتية، والنسبية، والمطلقة، والعالمية... وهكذا. والذي يهمنا في الحقيقة ليس ما يقوله الفرد عن القيم التي يؤمن بها وإنما السلوك الذي يعبر عن هذه القيم، فالكثير منا يقول إنه مؤمن ملتزم متعاون محب للآخرين وكل هذه قيم سامية تدعو إليها كل الديانات والمجتمعات. ولكن عندما يسلك هذا الشخص سلوكيات تنم عن حب الذات والطمع وعدم مراعاة الضمير أو يرتش أو يكذب نستدل هنا علي أن ما يقربه الفرد بالقول لا يتسق مع القيمة الحقيقية التي يتصرف من خلالها. ومن هنا يتولد الصراع عند الفرد. إن القيم هي الإطار المرجعي للفرد الذى تتكون علي مراحل منذ بداية عملية التنشئة الإجتماعية حيث تكون مفروضة علي الفرد إلي أن تصبح مسئولية فردية داخلية تمثل سلطة داخلية يسلك الفرد من خلالها وفي إطارها.

وللتعرف علي أهم الأسباب التي أدت إلي تراجع القيم في المجتمع المصري قامت الباحثة بتصميم إستبيان للتعرف على آراء بعض علماء التربية وعلماء النفس في هذه الأسباب (ن =٢٠). ويضم الإستبيان مجموعة من الأسباب التي ترجع إلي دور

الأسرة، دور المدرسة، دور المؤسسات الإجتماعية في المجتمع مثل المؤسسات الدينية، والنوادي، ومراكز الشباب، ودور المجتمع ممثلاً في الإعلام، التغيرات الإقتصادية، التغيرات الإجتماعية، القدوة والنموذج. وقد تم حساب عدد التكرارات و النسبة المئوية لإجابات العينة وكانت كالتالي:

العامل الأول: الأسرة وكانت نسبة التكرارات ١٠٠٪. وقد جاء ضعف الرقابة الأسرية و التخلي عن مسئولية الأسرة في القيام بالدور التربوي، غياب الأب لفترات طويلة، ضعف العلاقات الأسرية المُحبة والدافئة بين أفراد الأسرة، الضغوط الإقتصادية التي تعاني منها الأسرة. جاءت هذه الأسباب في المرتبة الأولي من حيث الأهمية، يليها تدني مستوي القيم عند الوالدين، تدني المستوي الثقافي للأسرة، غياب النموذج والقدوة داخل المنزل، خروج الأم للعمل، الخوف علي مستقبل الأبناء في المرتبة الثانية، ثم الإغتراب النفسي للأبناء، تأثير رفقاء السوء، تخلي الأب عن رعاية الأسرة للأم، إتباع إسلوب القسوة والتسلط في إكساب القيم للأبناء، التناقض بين ما تعلمه الأسرة للأبناء وبين ما يفعله الوالدين فى المرتبة الثالثة من حيث الأهمية.

العامل الثاني: وهو المدرسة وكانت نسبة التكرارات ٩٢٪ وقد جاء تراجع المدرسة عن دورها في عملية التنشئة الإجتماعية، الإزدواجية في التعامل مع الطلاب تبعاً للمكانة الإقتصادية للأسرة أو المكانة الإجتماعية، إفتقاد الطلاب للمعلم النموذج أو القدوة، تراجع الرقابة من المدرسة علي الطلاب، في المرتبة الأولي، وفي المرتبة الثانية جاء تنامي العنف المتبادل بين المدرس والطالب، الإهتمام بالطلاب الذين يأخذون دروس خصوصية فقط، كثرة الغياب عن المدرسة والذي يصل إلي حد الإنقطاع التام، تراجع قيمة الدروس الدينية والتربية الوطنية، وفي المرتبة الثالثة جاء كثرة عدد الطلاب داخل الفصل، الفوضي والسماح بإرتداء الموضة والتقاليع الغريبة، عدم ممارسة أنشطة داخل المدرسة سياسية أو دينية أو إجتماعية، الفروق الرهيبة بين مدارس الأغنياء والفقراء. عدم الإهتمام بتنمية الإنتماء للوطن في المدرسة بعد إلغاء التربية العسكرية.

وثالث هذه العوامل: هي عامل المجتمع وجاءت نسبة التكرارت ٨٨٪ وجاء في المرتبة الأولي دور الإعلام خاصة التلفزيون في نشر قيم الرذيلة والغريزة وإعلائها علي القيم الأخلاقية، ونشر العديد من صور العنف في جميع أنحاء العالم مما ينعكس علي إقتناع الفرد بالقيم التي يؤمن بها والتي تدعو للسلام والمحبة، الإدعاءات والأكاذيب التي يصرح بها المسئولين والنماذج المجتمعية في وسائل الإعلام ثم يتضح كذبها وعدم مصداقيتها. عدم الإنضباط في الشارع المصري وفرض قيمة البقاء للأقوي في المرتبة الأولي. ثم جاء تراجع المؤسسات الدينية كالجامع والكنيسية عن دورها في بناء شخصية الإنسان المؤمن المتسامح والمتعاون مع الأخرين وتقبله حتي مع إختلاف العقائد الدينية، الجمود الفكري للكثير من المؤسسات الإجتماعية والتي مازالت تفكر وتعمل بنفس الفكر منذ خمسين عاماً، غياب ثقافة الإعتذار عند الخطأ غير المقصود، وغياب العقاب عند الخطأ المتعمد، في المرتبة الثانية، ثم إنتشار الرشوة والمحسوبة في جميع أجهزة الدولة، عدم وجود القدوة أو النموذج من العلماء والمفكرين أمام النشئ، فرض منطق القوة والمحسوبية في جميع المؤسسات الإجتماعية، الإغراءات الفكرية والغزو الثقافى الغربي، ضعف النسيج الإجتماعي بين أفراد المجتمع حيث أصبح الإنتماء الآن إلي الطبقة الفرعية للشخص وليس للمجتمع (طبقة الأغنياء، طبقة المثقفين، طبقة المهمشين، طبقة العمال).

المحور الرابع: العلاقة السببية بين زيادة العنف وتراجع القيم فى المجتمع المصرى

تمتد الجذور التاريخية لبداية ظاهرة العنف إلي مجيء الحملة الفرنسية إلي مصر، وما جلبته من سبل الحداثة والحضارة الغربية. وقد حدث صدام مبكر بين ما يعرف بالتيار الإصلاحي الحديث وبين التيار الملتزم الأصيل وظل هذا الصراع دائراً بين الإتجاهين ذهاباً وإياباً ولم يستطع أن يتغلب أحدهما علي الآخر، وقد يكون ذلك بسبب طبيعة الشخصية المصرية التي تميل بطبيعتها إلي السلام وكره العنف والذي يتلائم مع الطبيعة الجغرافية التي يعيش فيها. وظلت الحركات الإصلاحية وحركات تحرير المرأة وتحديث التعليم وتحديث الأزهر وغيرها من الحركات التنويرية تؤثر على قيم ومبادئ المجتمع وثوابته. وكان آخرها في السبعينات من

القرن الماضي مع الإنفتاح الإقتصادي والإجتماعي والسياسي علي الغرب والذي سار بعد ذلك بخطي سريعة جداً نتيجة التغيرات السياسية والإقتصادية العالمية، وإنعكاسها علي المجتمع المصري مما أثر علي الأجيال الجديدة وجعلها تنشأ في بيئة مزدوجة. بيئة أسرية تدعو إلي التمسك بالقيم الدينية والأخلاق والتقاليد والموروث الثقافي للمجتمع، وبيئة أخري متفتحه ترفع شعار التغيير في كل شيء في المأكل والملبس والعلاقات الإجتماعية والبين شخصية وكذلك في النظر إلي قيم ثابتة مثل أهمية التعليم والجدوي منه وأهمية الإنتماء وهل يكون العالم المتقدم أم يكون للوطن، أهمية المال وإنه هو مفتاح السعادة للحياة، وأن القوة هي القيمة التي يجب أن يؤمن بها. ودعم تلك الأفكار الإنتشار الرهيب لتكنولوجيا الإتصالات من تلفزيون وإنترنت وسموات مفتوحة يستطيع الإنسان أن يصل من خلالها إلي أي شيء وكل شيء وهو يجلس في مكانه.

وأمام هذا الزخم من الإغراءات لم يستطع الشباب والأطفال المقاومة خاصة مع تراجع دور الأسرة والمدرسة ومؤسسات التطبيع الإجتماعي ومع غياب الرقابة الأسرية والتركيز علي شيء واحد فقط وهو توفير الرعاية المادية للأبناء فتقطعت أواصر الحوار والتواصل بين الأسرة وأبنائها وأصبح المنزل هو مكان للراحة والنوم فقط وليس ذلك بالنسبة للأبناء فقط وإنما للوالدين أيضاً اللذان أنغمسا في العمل وتلبية مطالب الحياة. ولكنهما نسيا أن أهم مطلب للأبناء هو الحصول علي التنشئة السليمة المتوازنة والتي تعمل علي إكسابهم القيم والعادات والتقاليد والمثل العليا التي يجب أن يكون عليها الإنسان. فلم يتعلم الطفل كيف يؤخر إشباع رغباته، ولم يتعلم كيف يواجه الإحباطات، ولم يجد من يساعده في حل مشاكله مهما كانت بسيطة، ولم يجد من يوجهه لما يجب أن يشاهده أمام التلفزيون أو النت. فلجأ إلي حل مشاكله منفرداً بالطريقة التي يعتقد أنها قد تساعده علي حلها، وإما يلجأ إلي جماعة الأقران التي تحاول أن تساعده ولكن من منظور التقليد لما تم تعلمه من أفلام العنف ومشاهد الإثارة والعري أو من خلال الوشاية أو الكذب. فكلٍ يدلي بما لديه من خبرات سابقة

وقد يلجأ المراهق إلي أحد هذه الحلول ويجد أنها قد نجحت في حل المشكلة وأنه خرج منها سالماً. فتصبح نموذجاً يحتذي به وخبرة سابقة لكيفية مواجهة المشكلات والمواقف المختلفة التي يتعرض لها. ويأتي التدعيم الإيجابي وهو حل المشكلة بطريقة خارجة عن الأعراف أو عن القانون لتأكيد مثل هذه السلوكيات لتكون في النهاية نسقاً قيمياً يؤمن به المراهق ويصبح هو إسلوب حياته.

كما أدي الإنفتاح الإقتصادي الذي شهده المجتمع المصري إلي ظهور قيم سلبية مثل عدم الإنتماء واللامبالاة وشيوع مظاهر الإنحراف والرشوة، كما أن تفاقم المشكلات الإقتصادية أدي إلي زيادة الشعور بالإحباط والسلبية وإنعزال الشباب عن المجتمع.

مما أدي إلي تفسخ النسيج الإجتماعي للمجتمع وخلق طبقة رأسمالية طفيلية تروج للغريزة دون العقل، وتغذي بالتالي قيماً إنحلالية وثقافة إزدواجية، وتغذي بالتالي الإغتراب بين الشباب.

كذلك أدي إكتساح المنتجات الأجنبية للسوق المصري إلي تدني مفهوم الذات لدي الشاب المصري وشعوره بالدونية والإحتقار عند المقارنة بين ما ينتجه وبين المنتجات الأجنبية مما يزيد لديه من مشاعر الإحباط والغضب علي المجتمع والقائمين عليه لأنهم لم يستطيعوا أن يستغلوا طاقات هؤلاء الشباب في ما ينفع المجتمع من تطوير لفرص العمل وتهيئة الشباب لتلبية ومسايرة التقدم العلمي في الأجهزة والصناعات وغير ذلك فتركوهم إما للهجرة خارج البلاد أو الخضوع لشبح البطالة والفقر.

مما زاد من الصراع بين الأفراد وتنامت قيم المنفعة والمحسوبية والرشوة وضعفت قيم الحب والتسامح والإخاء، وأصبحت فرصة العمل الواحدة يتصارع عليها آلاف الشباب وكل يحاول أن يحصل عليها بأي وسيلة دون النظر إلي إن كانت هذه الوسيلة أخلاقية أم لا.

وعندما يشعر الإنسان بهذا الكم من الظلم والإحباط والضعف الإجتماعي أمام كل هذه الصعوبات لا يجد أمامه إلا أن يساير الواقع المفروض عليه وأن يطور من نفسه لكي يتمشي مع معطيات العصر التي هي قيم سلبية في مجملها وتدعو إلي إتباع العنف بكل صورة للحصول علي أي حق من حقوقه. مما يعزز سلوك العنف والتطرف والإجرام.

الخلاصة والتوصيات:

إن التربية يجب أن تعكس التركيبة الإجتماعية للمجتمع كما أنها تعمل علي تضيق الفروق بين الطبقات وتحقيق العدالة الإجتماعية القائمة علي تكافؤ الفرص. ولكن في الحقيقية بالنظر إلي الإسلوب التعليمي المتبع سواء داخل المنزل أو المدرسة نلاحظ أنها في معظمها تمارس نوعاً من القهر والتسلط الإقتصادي والإجتماعي والنفسى علي أفرادها إننا كأباء وأمهات ومعلمين عندما نمارس عملية التنشئة الإجتماعية نحاول أن نصب الأبناء في قالب ثقافي واحد وهو القالب الذي نشأنا نحن عليه، كما نقوم بإعداد الطفل داخل المدرسة للعيش في مجتمع آخر غير الجتمع الذي يعيش هو فيه ويري أمامه كل يوم مئات المرات خرق للقواعد والقوانين سواء الإجتماعية أو حتي الرسمية دون أن يعاقب مقترفيها بل يري نظرة الفخر والنشوة من خرق القانون.[١٥]

كما أن للنظام التعليمي دور بالغ الأهمية بصفته أهم وسائط التنشئة السياسية وتكوين القيم المكونة للهوية الشخصية والمجتمعية والإنتماء للوطن، إلا إنه ما زال يعاني من قصور في إنتاج أشخاص واعين مستنيرين في ظل ثقافة العولمة التي تهدف للعنف وتبشريه كإسلوب حياة.

إننا لم نعد الأبناء لممارسة الفكر المنطقي والتجريب العقلي لممارسة التناقض بين ما يجب أن يتربي عليه الإنسان ليكون النسق القيمي والأخلاقي والمثل العليا التي يجب أن يكون عليها كل إنسان، وبين قبول خروج البعض عن هذه القواعد، كما لم

نعده لمواجهة الأفكار المتطرفة أو الثقافات الغريبة عنه بفكر متفتح وناضج ولم نعلمه كيف يختار من بين خيرات متعددة متاحة أمامه.[١٢]

إن الخطأ في الحقيقة هو خطأ الكبار الذين يقومون بعملية التنشئة الإجتماعة والمنظمات الإجتماعية والدينية في المجتمع.

إننا لا يمكن أن نمنع الغزو الثقافي والعنف الوارد إلينا من كل بقاع الأرض. ولكن يمكن أن نسلح أبنائنا بسلاح القيم والعلم والتربية المتوازنة والهوية المنجزة والثقة بالنفس والأمل في المستقبل مما يزيد من إنتماء الفرد للمجتمع وتمثله لهوية المجتمع وكلما زاد الإنتماء والولاء بين المجتمع والفرد قلت مظاهر العنف والتطرف.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. أحمد جلال عز الدين (١٩٨٦) الإرهاب والعنف السياسي، القاهرة: الأنجلو المصرية.

٢. أحمد حسين الصغير (١٩٩٨) الأبعاد الإجتماعية والتربوية لظاهرة العنف الطلابي بالمدارس الثانوية، مجلة كلية تربية سوهاج، جامعة جنوب الوادي، العدد ١٣، ٢٤٣ - ٢٧٦.

٣. أحمد زايد (٢٠٠٢) قراءة في أدبيات العنف (رؤية سيكولوجية)، المؤتمر السني الرابع "الأبعاد الإجتماعية والجنائية للعنف في المجتمع المصري"، القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، المجلد (١)، ٥٥ - ٩٥.

٤. أمال كمال (٢٠٠٢) الإتجاه نحو العنف لدي الأطفال، المؤتمر السنوي الرابع، القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، المجلد (١)، ٢١٣ - ٢٤٨.

٥. أماني محمد السيد (٢٠٠٢) حلقة نقاشية حول (المعالجات الدرامية لظاهرة العنف في المجتمع) المؤتمر السنوي الرابع، القاهرة، المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية المجلد (٣)، ١٢١٧ - ١٢٢٦.

٦. إيمان فؤاد كاشف (٢٠٠٧) الخصائص النفسية للطفل في ضوء ثقافة الإعلانات، الهيئة العامة للكتاب، حلقة نقاشية عن أثر إعلانات التلفزيون علي الطفل المصري، مركز تنمية الكتاب، من ٤- ١٤ ديسمبر

٧. إيمان فؤاد كاشف (٢٠٠١) النسق القيمي لدي طالبات الجامعة وعلاقته بأساليبهم في مواجهة أزمة الهوية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، م(١١)، ع (٣) ص ٤٦٥ - ٥٢٩.

٨. إيمان فؤاد كاشف، إبتسام إسماعيل محمد (١٩٩٧) الضغوط الإقتصادية والعلاقات الأسرية وعلاقتها بالوحدة النفسية لدي المراهق، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ع (٣٠).

٩. **توماس بلات (١٩٩٥)** مفهوم العنف (وصفه وتنفيذه) المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية، اليونسكو، العدد ١٣٢، ١٧ - ٢٤.

١٠. **جابر عبد الحميد، علاء الدين كفافي (١٩٩٦)** معجم علم النفس والطب النفسي، الجزء الثامن، القاهرة: دار النهضة المصرية.

١١. **حامد عبد السلام زهران، إجلال سري (١٩٨٥)** دراسات في علم نفس النمو. القاهرة، عالم الكتب للنشر.

١٢. **حامد عمار (١٩٩٤)** أحوال الإنسان في ربوع مصر ومؤشراتها في مطلع التسعينات المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر. رابطة التربية الحديثة، كلية التربية جامعة عين شمس.

١٣. **سعيد طه محمود، سعيد محمود مرسي (٢٠٠١)** الأبعاد الإجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري (دراسة تحليلية نقدية)، مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد (٣٨)،ص ١ - ٥٠.

١٤. **السيد عبد الرحمن الجندي (١٩٩٩)** دراسة تحليلية إرشادية لسلوك العنف لدي تلاميذ المرحلة الثانوية، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد (١١)، ص٢٥ - ٦٢.

١٥. **عبد السميع أحمد (١٩٩٠)** جدوي نظرية القهر في علم الإجتماع التربوي، مجلة التربية المعاصرة، العدد١٦٤، ص٥١ - ٦١.

١٦. **عبد اللطيف خليفة (١٩٩٢)** إرتقاء القيم (دراسة نفسية) سلسلة عالم المعرفة، ع العدد(١٦٠) الكويت، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون.

١٧. **عز الدين جميل عطية (٢٠٠٠)** التلفزيون والصحة النفسية للطفل. القاهرة، عالم الكتب

١٨. **علي عبد الرازق الجبلي (١٩٨٤)** دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت، دار النهضة العربية.

١٩. **فؤاد أبو حطب (١٩٧٤)** العلاقة بين إسلوب المعلم ودرجة التوافق بين قيمة وحجم تلاميذه، المجلة الإجتماعية القومية، المجلد (١١)، العدد (١).

٢٠. ماهر محمود عمر (١٩٩٢) سيكولوجية العلاقات الإجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

٢١. محمد إبراهيم مجاهد (٢٠٠١) مواجهة العنف المدرسي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة،العدد (٤٧)، ٢٥٣ - ٢٦٩.

٢٢. محمد السيد عبد الرحمن (٢٠٠١) نظريات النمو "علم النمو المتقدم"، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

٢٣. محمود السيد أبو النيل (١٩٨٤) علم النفس الإجتماعي، قراءات عربية وعالمية، جـ (١)، الجهاز المركزي للكتب والبحوث الجامعية، جامعة عين شمس.

٢٤. منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٢) التقرير العالمي حول العنف والصحة، القاهرة: المكتب الإقليمي للشرق الأوسط.

٢٥. مني يوسف (٢٠٠٢) نحو إستراتيجية لمواجهة العنف في المجتمع المصري المؤتمر السنوي الرابع، القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية، المجلد (٢)، ١١٣٩ - ١١٦١.

٢٦. هالة عبد اللطيف رمضان (٢٠١٠) فاعلية برنامج متعدد الأنساق للوقاية من العودة للجناح لدي الأحداث الجانحين. رسالة دكتوراه، كلية تربية الإسماعيلية، جامعة قناة السويس.

٢٧. هدي جمعة سليمان (٢٠٠١) إضطراب النسق القيمي وعلاقته بالسلوك العدواني وبعض الإنحرافات الجنسية لدي عينة من شباب الريف بمحافظة الشرقية، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة الزقازيق.

٢٨. هند طه، هبة جمال، مني يوسف، مايسة جمعة (٢٠٠٢) إستطلاع رأي كتاب الأبواب الثابتة بالصحف المصرية حول قضية العنف الإجتماعي في المجتمع المصري، المؤتمر السنوي الرابع، القاهرة: المركز القومي للبحوث الإجتماعية الجنائية، المجلد (١)، ١٢٥ - ١٧٢.

٢٩. وزارة الداخلية (١٩٩٧) بيان إحصائي عن الجريمة في مصر عام ١٩٩٦، القاهرة: الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام.

المراجع الأجنبية:

30. **Andrews. D. & Bonta. J., (2006)**: the psychology of criminal conduct, 4th Ed. Newark, NJ: Lexis/Nexis.
31. **Akers, R. (1998)** Social learning and social structure: A general theory of crime and deviance. Boston: Northeastern University.
32. **Baron, S (2003).** Self - control, social consequences, and criminal behavior: street youth and the general theory of crime. J. of research in crime and delinquency, 40, 403 - 425.
33. **Bengston, L. (1973)** value personality and social structure: An interregional analysis, American Behavior scientist, Vol. 16, N. 6
34. **Brezina, T. (1996)** Adapting to strain: an examination of delinquent coping resonses. Criminology, 34, 39 - 60.
35. **Burfeind, J. Barthushch, D. (2006)** Juvenile delinquency: and integrated approach. Sudburg. Mass: Jones and Bartlett.
36. **Caspi. A. & Moffitt. T (1994)** Are some people crimeprone? Replications of the personality - crime relationship across countries, genders, races and methods. Criminology, 32(2), 163 - 195
37. **DSMIV- IR. (2000)**: American Psy chiatirc Association, 2nd part. Washington D C, and London, UK.
38. **Geoffrey. B. & Alison, H. (1995)** Video violence children. London, stdney Quekland Toronto
39. **Hirschi, T. & Gotifredson, A. (2003)** Intelligence and delinquency: Arevisionsit review American sociological review, 42, 571-587.
40. **Lenora. M; (2006)** American Indians and Suicide a neglected area of research, trauma violence Abuse, Vol. 7(1), 19 -33.

41. **Miller, D. & Lynam D. (2001)** Structural models of personality and their relation to antisocial behavior: Ameta- anal-ytic review. Criminology, 39, 765- 792.
42. **Paul. W. and Heidi & Welson, A. (1994)** Justice without violence, Lynne Rienner Pub, Boulder and London.
43. **Ward, T. & Melser (2007)** Reconstructing the risk need responsively model: A theoretical elaboration and evaluation. Aggression and violent behavior. 12, 208 - 228.